

التقرير الإستراتيجي السوري

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Strategy
WATCH



المرصد
الإستراتيجي

اللواء علي مملوك يكتف نشاطه الدبلوماسي قبل مؤتمر الرياض ص2

أمريكا تؤسس أول قاعدة جوية لها في سوريا ص5

روسيا توسع نفوذها العسكري في سوريا ص6

التنافس الروسي-السعودي على النفوذ في سوريا ص12

تقديرات: الصراع في سوريا يمكن أن يمتد حتى عام 2018

نشر موقع "جينز" العسكري دراسة استشرافية (24 نوفمبر 2015) تناولت أطراف الصراع في سوريا من قوى مختلفة أبرزها:

المليشيات الإيرانية والكردية والتركمانية، وتنظيمات داعش وجبهة النصرة، بالإضافة إلى قوات النظام وقوات المعارضة، واستنتجت أن العملية السياسية يمكن أن تسفر عن وقف إطلاق النار في بعض المناطق إلا أنها لا يمكن أن تحد من الاقتتال الذي يتوقع أن يستمر بين التحالف الدولي وتنظيم داعش من جهة، وبين المعارضة والانفصاليين الأكراد من جهة أخرى، فضلاً عن صعوبة سحب المليشيات التابعة لإيران بصورة كاملة في ظل حكم انتقالي ضعيف في دمشق، وتنامي النزعات الانفصالية والمناطقية في بعض المحافظات.

وتوقعت الدراسة أن تستمر حالة الصراع في مناطق مختلفة من البلاد حتى عام 2018، وذلك لحرص عدد من القوى الإقليمية على إضعاف الحكم المركزي في دمشق، والاستمرار في دعم المليشيات الطائفية والجماعات المتطرفة في البلاد.

وعلى الصعيد نفسه نشر موقع "إنستيل" الأمني تقريراً (10 ديسمبر 2015) أعده باحثون أمريكيون من الاستخبارات المركزية الأمريكية (Central Intelligence Agency) والهيئة الأمنية للدفاع (Defense Intelligence Agency) ووكالة الأمن القومي (National Security Agency) توقعوا فيه استمرار نمو تنظيم الدولة المتطرف واتجاهه نحو العولمة في ظل سيطرته على الموارد النفطية، وتردد المجتمع الدولي في القيام بحملة برية للسيطرة على المناطق الخاضعة للتنظيم.

بعد الخلاف مع تركيا: بؤادر أزمة بين تل أبيب وموسكو حول العمليات الروسية في الجنوب

بخلاف مظاهر الحميمية التي بدت في لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عل هامش قمة المناخ بباريس في 30 نوفمبر؛ فإن إسرائيل قلقة للغاية من العمليات الروسية جنوب شرقي سوريا. وتشير المصادر أن اللقاء الذي كان من المفترض عقده بين مسؤولين عسكريين إسرائيليين وروس، يوم الثلاثاء 1 ديسمبر 2015، قد تم إلغاؤه لأسباب لم يعلن عنها بعد. وأكدت مصادر مقربة من وزارة الدفاع الإسرائيلية أن وزير الدفاع موشي يعالون ورئيس الأركان غادي إيزنكوت يتابعون بقلق بالغ سير العمليات الروسية في القنيطرة والتي تسير بخلاف ما كان متفقاً عليه بين موسكو تل أبيب حول التزام التهدة في تلك المنطقة. وفي هذه الأثناء تشغل الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بمراقبة تغلغل عناصر من الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" اللبناني في مناطق قريبة من الحدود محافظة القنيطرة، وترصد العمليات التي قامت هذه العناصر بها مستخدمة المدفعية الثقيلة ضد مواقع المعارضة تحت غطاء جوي روسي. وبعد فترة ليست بالقصيرة من احتواء الوضع الأمني والعسكري في القنيطرة تخشى- تل أبيب من قيام موسكو بإفساد الترتيبات الأمنية التي حافظت عليها خلال السنوات الماضية، حيث تنتقل المليشيات التابعة لإيران بحرية في تلك المنطقة، وتقوم بشحن أسلحة إيرانية ثقيلة على الحدود مع "إسرائيل" تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، في مقابل اضطرار الجيش الإسرائيلي للصمت والاقترار على مراقبة متغيرات الميزان العسكري لصالح طهران. وكان وزير الدفاع الإسرائيلي قد قلل من تأثير اختراق مقاتلة روسية أجواء "إسرائيل" في 29 نوفمبر 2015، على العلاقة بين البلدين، إلا أن تل أبيب قد شرعت بالفعل في تقدير مخاطر تكرار هذا الاختراق فيما بعد. وتشير المصادر إلى أن بوتين قد أمر بتعطيل الرادارات الروسية الجوية ومنظومات دفاع الجو الصاروخية معطياً الضوء الأخضر لتل أبيب بأن تقصف مواقع للنظام و"حزب الله" في القلمون وقرية فليطة في منطقة النبع التابعة لمحافظة ريف دمشق يوم الجمعة 4 ديسمبر 2015، وذلك بهدف تخفيف الاحتقان في تل أبيب، كما التزم بإبقاء المقاتلات بعيدة عن الأجواء الإسرائيلية بنحو 10 كم.

اللواء علي مملوك يكتف نشاطه الدبلوماسي قبل مؤتمر الرياض

أشار موقع "إنتيلجينس أون لاين" (2 ديسمبر 2015) إلى أن اللواء علي مملوك قد نجح في استقطاب عدد من الدول العربية كمرشح لخلافة بشار في مرحلة الانتقالية. وأكد الموقع أن مملوك قد زار العاصمة الأردنية عمان في 24 نوفمبر 2015، واجتمع لمدة 3 ساعات متواصلة مع نظيره الأردني فيصل الشوبكي، ولم يسفر الاجتماع على أية توافقات حول طبيعة الحل السياسي، إلا أن الطرفان قد اتفقا على ضرورة استمرار التواصل. وعقد ذلك الاجتماع قبل يومين من لقاء الملك عبد الله الثاني بالرئيس بوتن في منتجع "سوتشي" الروسي، حيث تحدث الطرفان عن سبل تذليل عقبات الحل السياسي في سوريا. ويبدو أن مملوك يعمل على كسر عزلة النظام عبر اختراق الدوائر الاستخباراتية وتوظيف علاقاته السابقة مع المسؤولين الأمنيين في العديد من الدول العربية، حيث تم التعامل معه بالكثير من الاهتمام أثناء زيارته للرياض والقاهرة وعمان.

اتفاق روسي-مصري على تسيير رحلات للخطوط المصرية إلى دمشق وحلب

ادعى تقرير نشره موقع "ديبكا" (8 ديسمبر 2015) أنه قد تم إبرام اتفاق سري ثلاثي لتعزيز العلاقات بين موسكو والقاهرة ودمشق، والذي ظهرت أول بوادره في هبوط أولى رحلات الركاب المصرية في مطار دمشق الدولي ومطار حلب الدولي يوم الأربعاء 2 ديسمبر، لتصبح شركة الطيران الوطنية المصرية أول شركة طيران عربية تعيد تسيير رحلاتها إلى العاصمة السورية منذ عام 2012. واعتبر التقرير أن هذه الخطوة تمثل دعم القاهرة لسياسة روسيا في المحافظة على حكم بشار، حيث يعكس هذا الإجراء ثقة مصر بأن التدخل الروسي في سوريا سيجعل البلاد مكاناً أكثر أمناً عبر تسيير رحلات مدنية إلى سوريا دون خوف. ويأتي الدعم المصري لسياسة موسكو في ظل الجهود التي يبذلها بوتن شخصياً لفك العزلة عن بشار الأسد، والتأكيد على أن التدخل الروسي قد جلب الأمن لسوريا، وقد كافأ بوتن مصر على مبادرتها بالإيعاز إلى شركات الطيران الروسية استئناف رحلاتها إلى مصر، والتي كانت قد علقت بعد إسقاط الطائرة الروسية فوق سيناء يوم 31 أكتوبر 2015.

الأكراد يتجهون نحو تعزيز استقلالهم وفق تفاهات أمريكية-روسية

على إثر عدم دعوته إلى مؤتمر الرياض؛ صعد حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي موقفه عبر عقده في مدينة المالكية شمال شرقي سوريا، في 8 ديسمبر 2015، حيث اعتبر المشاركون استبعاد الأكراد من اجتماع الرياض "مؤامرة" ضدهم، مؤكدين أن القوى الموجودة في الداخل هي "الأكثر جدارة" لوضع رؤية حول مستقبل النظام السياسي. وتداول المتحدثون في المؤتمر مقترحات تتضمن ترسيخ الحكم اللامركزي والاعتراف الدستوري بحقوق الأقليات في سوريا وكان رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي صالح مسلم قد استبق المؤتمر بتصريح استفزازي أكد فيه أن "منطقتي جرابلس واعزاز هما جزء من كردستان سوريا"، حسب تعبيره داعياً الأتراك لعدم التدخل في المنطقة. وأضاف مسلم إن الإدارة الذاتية هي نظام خاص بالأكراد بنوه فيما يسميه "كردستان سوريا"، وأنهم لا ينوون الانفصال عن سوريا من خلال هذا النظام الإداري، مضيفاً أن حقوق الشعوب والأقليات الأخرى تتم حمايتها في ظل الإدارة التي أعلنت في عفرين وكوباني والجزيرة وتشير بعض المصادر الأمنية إلى أن تصريحات مسلم تأتي بإيعاز من روسيا التي ترغب في استخدام الورقة الكردية لمنع الأتراك من إقامة منطقة آمنة في الشمال السوري. وتعد موسكو الأكراد بمساعدتهم في تحقيق الحكم الذاتي مقابل المشاركة في العمليات القتالية ضد المعارضة. وادعى المصدر وجود تفاهات أمريكية-روسية حول تمكين الأكراد مقابل الاعتماد عليهم في محاربة تنظيم "داعش"، حيث تركز واشنطن جهودها على تدريب عناصر من "وحدات حماية الشعب" في معسكرات بالعراق، في حين تنشط الاستخبارات الروسية بالقرب من كوباني ومحيطها لتجنيد عناصر كردية ودفعها للقيام بعمليات داخل الأراضي التركية في ظل تأزم الأوضاع بين البلدين.

الدول الغربية تعزز وجودها العسكري شرقي المتوسط

في مقابل التصعيد العسكري الروسي داخل الأراضي السوري تعمل الدول الغربية على تعزيز قدراتها العسكرية شرقي البحر الأبيض المتوسط، حيث أرسلت واشنطن المزيد من عناصر القوات الخاصة إلى المنطقة، ويتوقع وصول حامله الطائرات الأمريكية (USS Harry S. Truman) لإسناد هذه القوات في الأيام القادمة. وبالإضافة إلى وصول حامله الطائرات الفرنسية (Charles de Gaulle) إلى المنطقة؛ أرسلت باريس 150 مقاتلاً من الفرقة الثالثة من مشاة البحرية (3ème RPIMa) على متن طائرة (A340) تابعة لسلاح الجو الفرنسي، ويتوقع أن تقوم هذه الفرقة بتشكيل كتيبتين تدخل سريخ ('Alerte Guépard')، ويتوقع أن تسهم الفرقة المدرعة (12ème Régiment de Cuirassiers) وفرقة المدفعية (40ème Régiment d'Artillerie) وفرقة المشاة (3ème Régiment d'Infanterie de marine) بعناصر إضافية ليصل عدد المقاتلين الفرنسيين إلى نحو 400. كما تعتزم ألمانيا نشر طائرات استطلاع وفرقاطة بحرية وعلى متنها نحو 1200 مقاتل، بالإضافة إلى أربع طائرات رصد ومراقبة، وغيرها من المقاتلات الألمانية التي تعمل ضمن إطار التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش"، وينذر هذا التصعيد بتوتر الأجواء بين روسيا وحلف شمال الأطلسي على خلفية تقاطع العمليات التي تشنها مقاتلات روسيا وطائرات التحالف في آن واحد.

الحرس الثوري الإيراني يتكبد المزيد من الخسائر في سوريا

تكبدت القوات الإيرانية خسائر نوعية في صفوف قيادات فيلق القدس والمليشيات التابعة له، حيث انضم اللواء عبدالرضا مجبري إلى قائمة القتلى في العمليات الجارية ضد المعارضة في سوريا. وتشير المصادر إلى أن إيران قد غيرت إستراتيجيتها الإعلامية، حيث شرعت في الإعلان عن قتلها في سوريا ونقل مراسم تشييعهم في قنواتها الفضائية. وكانت وكالات إيرانية قد تحدثت يوم الثلاثاء 8 ديسمبر 2015 عن مقتل ما لا يقل عن 65 عنصراً من فيلق القدس بينهم جنرالات وضباط وعناصر في الحرس الثوري الإيراني في معارك اللاذقية وحلب. وكان على رأس قائمة القتلى قائد في القوة البحرية التابعة للحرس الثوري، يدعى اللواء ستار محمودي، ومسعود عسكري، وهو من بين أشهر الطيارين في قيادة المروحيات، وذلك بالتزامن مع إعلان مقتل محمد أحمددي جوان من الحرس الثوري. ونقل الإعلام الإيراني يوم الإثنين 7 ديسمبر 2015 مراسم تشييع جثث ثلاثة قتلى من الحرس وهم: ميلاد بدري، ومجتبى زكوي زاده، ورضا ملائي. من جهتها، أفادت وكالة "فارس" أن الجنرال محمد حسين بابائي، قائد فيلق "كربلاء" التابع للحرس الثوري بمحافظة مازندران، شمال إيران، أكد مقتل 4 من ضباطه في معارك حلب وهم: مصطفى محرم علي مرادخاني من مدينة تنكابن، ومصطفى شيخ الإسلامي من مدينة جالوس، وروح الله صحرائي من مدينة أمل، وعبدالرحيم فيروز آبادي من مدينة نكا، إضافة إلى مقتل الجنرال حبيب روجي القيادي بالقوات الخاصة التابعة لبحرية الحرس الثوري، وهو من قرية تشوكام بمحافظة كيلان، ورجلي الدين سيد أصغر جرغندي وإحسان فتحي، وهما من كتيبة الحسن المجتبي بالحرس الثوري.

وأكد موقع (Algemeiner) أن إيران خسرت نحو 40 بالمائة من ضباطها العاملين في سوريا خلال الأشهر الثلاثة الماضية، ونقلت عن مصدر أمني معني بمكافحة الإرهاب قوله إن عدد ضباط فيلق القدس الذي تمت تصفيتهم في سوريا منذ 7 أكتوبر الماضي قد بلغ 53 ضابطاً، وتجاوز عدد القتلى في صفوف الأفراد نحو 500 مقاتل، ولا يزال مصير اللواء قاسم سليمانجي مجهولاً منذ تأكيد إصابته في حلب.

إيران ترسل تعزيزات من سلاح الجو إلى سوريا

تفيد مصادر عسكرية قريبة من الكرملين عن وجود مخططات لإرسال نحو 50 مقاتلة روسية يتوقع أن يتمركز نصفها في مطار الشعيرات العسكري شرقي حمص الذي يتم إعداده كقاعدة جوية ثانية بعد "حميميم". وأكدت المصادر نفسها تعزيز المطار بكتيبتين من سلاح الجو الإيراني، حيث يتوقع أن تنشر القوات الإيرانية منظومات صاروخية متطورة، إضافة إلى عناصر من القوات الخاصة الروسية (Spetsnaz) والاستخبارات المشتركة لتحالف (موسكو-طهران-بغداد-دمشق). وتتزامن هذه الإجراءات مع قيام إيران بتعزيز قدراته البحرية في المنطقة؛ حيث أبحرت من ميناء بندر عباس سفن من الأسطول الإيراني تتضمن المدمرة (Sabalan) وسفينة الإمداد (Tumb) يوم الثلاثاء 1 ديسمبر 2015. وكشف موقع "غلوبال سيكيوريتي" الأمني أن فيلق القدس قد أوعز إلى اللواء محمد علي جعفري تشكيل تحالف بري من قوات الحشد الشعبي وفصائل من حزب العمال الكردستاني للقيام بعمليات مشتركة في سوريا والعراق، وقد تمكن اللواء جعفري من جمع الطرفين في مدينة السلمانية بتاريخ 20 نوفمبر 2015، حيث مثل الوفد العراقي جميل بايق في حين مثل الوفد الكردي بيبي هوزات، واتفق الطرفان على تبادل المعلومات الأمنية، مما أثار امتعاض مسعود البرزاني الذي رأى أن في هذه الاتفاقية إضعافاً لسلطته.

رداً على إسقاط طائراتها: موسكو تعزز قدراتها العسكرية في سوريا

أفادت مصادر عسكرية بإرسال موسكو كمية من دبابات (T-90) إلى سوريا، حيث تولت الفرقة المدرعة الرابعة والحرس الجمهوري مهمة نقل الدبابات إلى مناطق المواجهة مع المعارضة في حلب ودمشق. وكان الروس قد أرسلوا في السابق كمية محدودة من هذه الدبابات لحراسة قواعدهم الجوية والبحرية في سوريا، إلا أن تهقر فرق النظام قد دفع بموسكو إلى إرسال المزيد منها للمشاركة في العمليات ضد المعارضة، خاصة وأنها تتميز باحتوائها على نظم التشويش على مضادات الدروع الحرارية والموجهة، مما يحميها من فرص الاستهداف بصواريخ "تاو" التي أوقعت خسائر فادحة في دبابات النظام في قطاع الدبابات. ويتوقع أن تستمر عملية شحن المزيد من هذه الدبابات لتعويض الفرق المدرعة للنظام التي لم تبق لديها سوى 500 دبابة من طراز (T-72) نصفها متمركز في العاصمة السورية دمشق.

ووفقاً لتقرير "جينز" العسكري (2 ديسمبر 2015) فإن المعضلة التي يواجهها الروس تتمثل في عدم قدرة جيش النظام على استخدام هذه الدبابات المتطورة في المعارك، مما سيضطرها للضخ بالمزيد من المقاتلين الروس في أتون المعارك، وتدريب جيش النظام والمليشيات الموالية له على استخدامها. وقد أعربت مصادر إسرائيلية عن قلقها من تهاون موسكو في تدريب عناصر من الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" اللبناني على استخدام تقنيات متطورة في قطاع الدروع.

أما على صعيد المضادات الجوية، فقد أكد التقرير أن موسكو قد نشرت منظومة دفاع جوي جديدة من طراز (Slava-class 'Project 1164') (guided missile cruiser) على الساحل السوري، لتنضم إلى منظومة الدفاع الجوي (S-300F Fort SA-N-6 'Grumble') على متن السفينة (Moskva) وهي النسخة البحرية المطورة من صواريخ (S-300 SAM) التي يبلغ مداها نحو 150 كم، إضافة إلى نشر منظومة رادار متطورة من طراز (96L6).

كما كشفت عمليات الرصد عن استخدام الروس قاذفات (Tu-95MS 'Bear') و(Tu-160 'Blackjack') والتي تم إضافتها إلى الأسطول الروسي من مقاتلات (Tupolev Tu-22M3 'Backfire') التي كانت تتولى قصف مواقع المعارضة في إدلب وحلب، وتم تزويد المقاتلات الجديدة بقذائف (OFAB-250-270) غير الموجهة والتي تسببت بوقوع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين لعدم دقة إصابتها.

وتشير المصادر إلى أن الروس قد زودوا قواعدهم الجوية والبحرية بمنصات صواريخ من طراز (TOS-1) التي تستخدم لإطلاق صواريخ متعددة من طراز (220mm) وزجوا بثلاثة كوابل مدفعية من طراز (2S19 Msta-S) التي تطلق قذائف من عيار (152mm) بسرعة كبيرة، واستهدفت بها مواقع للمعارضة يشتهر في أنها اتخذت مركزاً لإطلاق قذائف هاون على قاعدة "حميميم" الجوية، ويتوقع أن يقوم الروس بإرسالها في فترة لاحقة إلى منطقة القلمون لاستهداف مواقع للمعارضة في مناطق جبلية وعرة.

وفي تطور نوعي أكد وزير الدفاع الروسي سيرجي شويجو يوم الثلاثاء 8 ديسمبر أن روسيا ضربت للمرة الأولى أهدافاً لتنظيم داعش في الرقة بصواريخ أطلقت من غواصة في البحر المتوسط، وذلك بعد إبلاغ إسرائيل والولايات المتحدة مقدماً بعزمها إطلاق الصواريخ. وكانت وكالة إنترفاكس الروسية قد أكدت في اليوم نفسه دخول غواصة روسية مزودة بصواريخ كروز ومجهزة بمنظومة (Caliber-PL) للصواريخ الموجهة الجزء الشرقي من البحر المتوسط.

متطوعون أتراك ينضمون إلى القتال في جبل التركمان

نقل موقع "إنجيليجينس أون لاين" (2 ديسمبر 2015) عن مصادر جنوب تركيا دخول مقاتلين من جماعة قومية تركية متطرفة يطلق عليها اسم "الذئاب الرصاصية" (Ulku Ocaklari) إلى الأراضي السورية، حيث انضمت إلى مجموعات تركمانية مقاتلة من غير الإسلاميين، ومعظمهم من رجال الجيش والشرطة المتقاعدين. وأشار الموقع كذلك إلى انضمام إسلاميين أتراك من جماعة يطلق عليها (Alperen Ocaklari) إلى صفوف إخوانهم التركمان شمال غربي سوريا، وادعى الموقع أن الاستخبارات التركية (Milli Istihbarat Teskilati) تقوم بتسهيل عبور مئات المتطوعين الأتراك إلى الأراضي السورية لدعم التركمان الذين يتعرضون لحملة عسكرية يشنها النظام السوري تحت غطاء جوي روسي.

أمريكا تؤسس أول قاعدة جوية لها في سوريا

تفيد مصادر عسكرية أمريكية أن واشنطن قررت إرسال المزيد من القوات الخاصة إلى سوريا ضمن حملتها ضد تنظيم "داعش" في سوريا والعراق، ويتوقع وصول حاملمة الطائرات الأمريكية (USS Harry S. Truman) لإسناد هذه القوات في الأيام القادمة.

وأكدت المصادر أن الإدارة الأمريكية قد اعتمدت إستراتيجية جديدة تجاه الأزمة السورية تتضمن الانخراط بصورة مباشرة في الصراع، وذلك من خلال تشييد أول قاعدة جوية أمريكية داخل الأراضي السورية في مطار تل حجر الزراعي شمال شرق سوريا والذي توقف العمل فيه عام 2010، حيث تؤكد المصادر قيام فنيين أمريكيين بالعمل على تجهيز المطار الزراعي منذ أكثر من شهر ونصف عبر توسعته وتجهيزه بمدارج مخصصة للطيران الحربي، ليصل طول المدرج إلى 2500 متر، وعرضه إلى 250 متراً. ويقع المطار بالقرب من مدينة رميلان التي تعد أحد أهم معاقل وحدات حماية الشعب الكردية، وتحتوي أحد أكبر مستودعات الأسلحة والذخيرة التابعة للوحدات، ويتوقع أن يتيح هذا المطار للقوات الخاصة الأمريكية تنفيذ عمليات إنزال مباشر وإيصال الدعم العسكري لحلفائها الأكراد الذين يعملون حالياً على إتمام السيطرة على ريف الحسكة الجنوبي بعد سيطرتهم أيضاً على سد الحسكة الجنوبي (25 كلم جنوب مدينة الحسكة) بعد انتزاعها من تنظيم "داعش".

وأكد تقرير "ديكا" (10 ديسمبر 2015) أن القيادة العسكرية الأمريكية (CENTCOM) لن تعتمد على القوات الكردية لحماية المطار، بل ستقوم بإرسال فرق من المشاة والمدفعية والدبابات لتوفير الحماية اللازمة. وبالإضافة إلى التوجهات الأمريكية للتدخل العسكري المباشر في سوريا؛ فإن الإستراتيجية الجديدة التي اعتمدها البيت الأبيض قبل نحو أسبوع تعكس اهتمام واشنطن بتمكين وحدات حماية الشعب الكردية شمال سوريا، وتقليل الاعتماد على المطارات التركية في الحملة ضد تنظيم "داعش"، الأمر الذي يثير سخطاً شديداً في الأروقة السياسية والعسكرية بأنقرة، حيث يسود الاعتقاد بوجود تفاهات أمريكية مع القوات الروسية التي تعمل في الوقت الحالي على تسليح وتعزيز القدرات العسكرية لوحدات حماية الشعب الكردية في كوباني وعفرين.

لكن المؤشر الأبرز في هذه الإستراتيجية يكمن في اهتمام واشنطن بحقول النفط السورية التي تقع بالقرب من المطار والتي تقدر بنحو 2000 بئر كانت تنتج نحو 400 ألف برميل يومياً قبل اندلاع الثورة عام 2011، ومثل 60 بالمائة من الإنتاج النفطي السوري. وأشار التقرير إلى أن بعض الشركات الأمريكية تعد العدة للحصول على تعاقدات مع الحكومة الأمريكية لإصلاح هذه الآبار التي دمرها القصف والعمل على إعادة الإنتاج إلى سابق عهده.

النجاح في سوريا يعتمد على التأثير في موسكو

أعاد معهد واشنطن نشر مقالة لدينيس روس ظهرت في صحيفة «فايننشال تايمز» بتاريخ 1 ديسمبر 2015، حث فيها الإدارة الأمريكية على التعاون مع القوى السنية في مواجهة تنظيم "داعش"، بدلاً من إقصائهم ومحاولة التودد إلى إيران.

وأكد روس أن الوقت قد أصبح مناسباً لكي ترسل واشنطن رسالة سرية إلى بوتين مفادها أنه إذا لم تفرض روسيا وقفاً لإطلاق النار على السوريين والإيرانيين، فإنه لن يكون أمام الولايات المتحدة خيار سوى الإسهام في إنشاء منطقة آمنة على الحدود التركية السورية مما يسمح للقوى المناهضة للأسد بالنمو بشكل موحد، وسيدفع ذلك بالروس للتيقن أن تكاليف دعم النظام أصبحت باهظة وأن قدرة بوتين على حسم الصراع في سوريا ستتضاءل. وفي ظل تقلص خيارات الولايات المتحدة نتيجة عدم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، حث روس الإدارة الأمريكية على تعزيز الوجود العسكري في المنطقة والتلويح بإمكانية اتخاذ إجراءات حاسمة... وأن يتخذها بالفعل إذا لزم الأمر!

على واشنطن التخلي عن حدود سايكس-بيكو وإنشاء دولة للسنة تحارب تنظيم "داعش"

نشرت مجلة "فورين أفيرز" مقالاً (2 ديسمبر 2015) للباحث باراك ماندلسون، أستاذ العلوم السياسية في كلية هارفارد، اقترح فيه إعداد خطة لتقسيم كل من العراق وسوريا على أسس جديدة.

ورأى الكاتب أن مقترح وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون والسفير الأمريكي السابق في العراق جيمس جيفري بإنشاء قوات سنية على غرار مجالس الصحوات السابقة في العراق، مقترح جذاب لكنه غير قابل للتحقيق، كما أن تجربة أمريكا المريرة مع الصحوات تؤكد عدم فاعلية هذه الإستراتيجية، وحتى لو كانت واشنطن راغبة بمكافأة السنة فلن تستطيع القيام بذلك إذا هي أرادت أن تحافظ على وحدة العراق وسوريا.

وبناء على هذه المعطيات حث الكاتب واشنطن على الاعتراف بفشل إستراتيجيتها في سوريا وتبني خطة جديدة تقوم على تدخل عسكري مباشر يهيء الظروف لدعم السنة وتشجع بقية دول التحالف على المشاركة، وسيكون تعاون السنة مع هذا التحالف فاعلاً لأنهم يعرفون عن العدو أكثر من القوى الغربية، مؤكداً أن الطريقة الوحيدة لكسب دعم السنة هي منحهم حصة كبيرة من نتائج المعركة، وذلك من خلال إنشاء دولة سنية تربط مناطق العرب السنة في كل من العراق وسوريا.

وتساءل ماندلسون عن سبب تمسك أمريكا بحدود سايكس-بيكو المصطنعة، والتي رسمت قبل قرن من الزمان، خاصة وأن قلة ترى أن العراق وسوريا ستعودان كما كانتا بعد كل الدم الذي سال، مذكراً أنه سيكون لمشروع إنشاء دولة سنية منافع عديدة منها إمكانية قيام دول للأقليات مثل العلويين.

ورأى الكاتب أن هذا الخيار سيمنح فرصة للخروج من دوامة الحرب الطويلة والتهديد الإرهابي المستمر ووقف أزمة اللاجئين ونهاية التنافس بين القوى الدولية في المنطقة.

روسيا توسع نفوذها العسكري في سوريا

نشر موقع "ناشيونال إنترست" دراسة للباحث ديف ماجمدار، تناول فيها مستقبل توسع العمليات العسكرية الروسية في سوريا، حيث يستخدم الروس حالياً أربع مطارات عسكرية وتتحدث المصادر عن نيتهم نشر 120 مقاتلة إضافية في مختلف أنحاء البلاد.

ونقل الموقع عن تقارير استخباراتية غربية تؤكد قيام الروس بتشييد منشآت عسكرية في قاعدة الشعيرات الجوية، بحيث تحتوي على 45 حاضنة طائرات حسيمة، ومدرج رئيسي وآخر احتياطي بطول ثلاثة كيلومترات.

كما أكد الباحث أن موسكو تنقل معدات إضافية إلى سوريا بما في ذلك راجمة الصواريخ المتنوعة "توس-1"، التي تم تصنيعها على هيكل دبابة "تي-72"، المطور، وصممت لحمل 24 منصة لإطلاق الصواريخ وهذا مؤشر على استخدام روسيا للقنابل الفراغية في مواجهة أعدائها في سوريا، ويذكر أن هذه القاذفة التي يركب عليها حشوات فراغية قد تم استخدامها في حرب الشيشان من قبل وكانت ذات تأثير مدمر.

وأشار ماجمدار إلى ظهور مؤشرات على قيام روسيا بالتخطيط لتوسيع حملتها الجوية عقب إسقاط الأتراك مقاتلتهم، حيث بادرت إلى نشر منظومات الدفاع الجوي "إس-400" و"إس-300"، وبدأت بتزويد طائراتها بأسلحة اعتراضية، وأعلنت عن إخراج طائرات حماية مع كل طائرة قاذفة وبذلك تم تجهيز عشرات الطائرات من طراز "سوخوي-30 إس إم" و"سوخوي-27 إم إي" للانتشار في سوريا.

وأكد الباحث أن موسكو لم تفسح حتى الآن مخططاتها العسكرية في سوريا، لكن ينبغي ألا ننسى أن روسيا تحتفظ بقدرات جوية هامة ورثتها عن الاتحاد السوفياتي وستبين لنا الأيام القادمة ما هو الحد الذي ستهب إليه موسكو للحفاظ على مصالحها في سوريا.

هل تستطيع إيران العيش بدون الأسد؟

نشر موقع "ناشيونال إنترست" دراسة (1 ديسمبر 2015) للباحث جيه ماثيو مكنز، تناول فيها تحليل توجهات إيران فيما يخص الأزمة السورية، مؤكداً أن إيران لا تزال: "تشهر خطها الأحمر الحازم حول ضرورة عدم إكراه الأسد على التخلي عن السلطة والسماح له بالترشح لأي انتخابات خلال المرحلة الانتقالية، وعلى هذا الأساس سيحظى الأسد بفرصة كبيرة للفوز بأي انتخابات يترشح إليها مستفيداً من التغيير الديمغرافي الذي جرى في سوريا في السنوات الماضية". وأكد الباحث أن إيران تخشى من قيام المجتمع الدولي بإلزامها على القبول بمغادرة الأسد كجزء من صفقة يجري التفاوض عليها، مما يمثل خياراً مريعاً لخامنئي وحرسه الثوري، فطهران تريد مرشحاً مقبولاً لدى الجيش والأمن والأقليات وما تبقى من السنة الذي لا يزالون يؤيدون الأسد، ولا يزال الأسد في الوقت الراهن هو المرشح الوحيد والمناسب لكل هذه الدوائر وليس هنالك رئيس آخر تجتمع عليه الكلمة في صفوف الموالين للنظام. وقد فوت الأسد على إيران مجال البحث عن بديل مناسب له في حال مقتله أو اضطراؤه لترك السلطة؛ إذ لم يتم السماح لأي منافس له بالبقاء على قيد الحياة وكان جل تركيز بشار في القصر الجمهوري القضاء على الأنداد المحتملين له.

أما الخيار الثاني الذي توقعه الباحث أن تفكر فيه طهران فيتمثل في الدفع بمرشح من خارج دائرة الأسد الضيقة كأن يكون علوياً آخر أو من طائفة أخرى من النصاري أو الدروز على سبيل المثال، وستكون فرصة قبول المجتمع الدولي بصيغة كهذه أكبر.

وذكر الباحث خيارات أخرى لا ترغب فيها إيران؛ كتولي الرئاسة ضابط سني من الجيش السوري، أو تولي الحكم من قبل مجلس عسكري يمثل كل عضو من المجلس أحد مكونات المجتمع السوري، لكن هذه الخيارات لن يتم تطبيقها إلا إذا تأكدت إيران من استمرار هيمنتها في سوريا. وأشار الباحث إلى أنه على الرغم من أن التدخل الروسي يصب في مصلحة إيران، إلا أن الحكم في طهران يشعر بالقلق من أن تقوم روسيا باتخاذ قرار ما حول سوريا على حساب المصالح الإيرانية، فقد حاولت إيران خلال السنوات السابقة (تفريس) سوريا، وعمد الحرس الثوري الإيراني إلى حشد قوة تضم مائة وخمسين ألف مقاتل لدعم جيش النظام المتآكل، كما شكلت إيران قوة عسكرية مدمجة غير مسبوقة في المنطقة تتألف من الحرس الثوري و"حزب الله" اللبناني وقوات النظام والمليشيات الشيعية الأجنبية وذلك للتأكد من أن أي رئيس قادم سيكون رهينة للمؤسسة العسكرية وأجهزة الأمن التي تتبع للحرس الثوري.

وبناء على هذه المعطيات حصر الباحث خيارات إيران فيما يلي:

- الاستمرار في القتال على الأرض لتحسين موقف النظام.

- العمل مع روسيا لإيجاد مرشحين يحظون بدعم الجيش والطائفة العلوية.

- منع بزوغ نجم أي رئيس سوري يتمتع بشعبية زائدة أو يكون قوياً بحيث يضعف النفوذ الإيراني.

- ضمان احتفاظ إيران بحق النقض في العملية الانتقالية، إما مباشرة، أو ضمناً من خلال التهديد بنسف أي صفقة يتم التوصل لها على الصعيد الدولي.

- الاستمرار في بناء "دولة عميقة" عسكرية وأمنية إيرانية الطابع، بحيث تضمن حرية الحركة للحرس الثوري الإيراني وحزب الله.

وأكد الباحث أن مبعث القلق الإيراني يكمن في عدم اتفاق روسيا مع إيران على بعض هذه النقاط، ولذلك فإنها تخشى من عدم حرص روسيا على بقاء الأسد وعدم حرصها على تبني خطتها لإدارة سوريا ما بعد رحيل رجلها المفضل.

لماذا يتوجب على بريطانيا توسيع ضرباتها الجوية في سوريا؟

نشر معهد واشنطن دراسة (2 ديسمبر 2015) للضابط البريطاني جون بارنيت، أشار فيها إلى توجه وزارة الدفاع البريطانية لمضاعفة عدد طائراتها المقاتلة في المنطقة، ليصل عددها إلى حوالي ستة عشر طائرة.

وعلى الرغم من أن هذا العدد لا يشكل عاملاً فاعلاً لتغيير قواعد اللعبة، إلا أنه سيعزز الآثار التكتيكية للتحالف؛ فالطائرات البريطانية مجهزة بقذائف عالية الدقة مثل صواريخ "بيفواي" الموجهة، ومن شأن ذلك أن يساهم في تعزيز كفاءة التحالف الدولي وتوسيع قاعدة الأهداف المحددة لتنظيم "داعش"، وسيخفف العبء على الولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم بنحو 95 بالمائة من مجموع الطلعات القتالية بسوريا في الوقت الحالي. وبالإضافة إلى "الفوائد التكتيكية"؛ رأى بارنيت أن العمليات البريطانية ستكون بمثابة رسائل إلى الحلفاء والخصوم على حد سواء بمثابة التحالف الأمريكي-البريطاني وإمكانية الاعتماد عليه.

"أجل، هناك 70,000 مقاتل من المعارضة المعتدلة في سوريا"

نشر معهد "بروكينغز" مقالاً (27 نوفمبر 2015) للباحث تشارلز ليستر أكد فيه صحة المعلومات التي ذكرتها "لجنة الاستخبارات المشتركة" البريطانية والتي قدرت عدد قوات المعارضة المعتدلة في سوريا بنحو 70 ألف مقاتل.

وفي ظل الاختلاف حول تفسير مصطلح "الاعتدال" اقترح ليستر آلية تعتمد على معرفة نقطتين: ما هي المجموعات المعترف بها على أنها معادية لداعش، وما هي المجموعات التي تريدها حكومتنا أو تحتاجها من أجل أن تنخرط في عملية سياسية، مؤكداً أن غالبية فصائل المعارضة المسلحة تقع ضمن هاتين الفئتين.

وأكد ليستر أن عدد مقاتلي هذه الفصائل يبلغ نحو 75 ألفاً، وهذا يعني أن تلك الفصائل هي وطنية فيما يتعلق برؤيتها الاستراتيجية، ومحلية فيما يتعلق بعضويتها، كما وأنها تسعى لإعادة سوريا إلى مكانتها التاريخية كأمة متجانسة تضم طوائف متعددة يحظى فيها جميع المواطنين من كافة الأعراق والأجناس والطوائف بمنزلة متساوية أمام الدولة والقانون، ولا يزال تركيزها منصباً على محاربة نظام الأسد نظراً لأنه يشكل أولوية أكثر إلحاحاً بالنسبة لمعظم هذه المجموعات من حيث الحماية الذاتية والدفاع عن السكان المدنيين وتحقيق الهدف الأكبر للثورة.

وبالتالي فإن التحدي الأكبر الذي يواجهه صناع القرار اليوم هو ضمان أن أي اتفاق سياسي حول سوريا يجب أن توافق وتوقع عليه الفصائل التي يمكنها بالفعل تطبيقه على أرض الواقع، وبالأخص منهما جيش الإسلام وأحرار الشام. وعلى الرغم من أن هاتان الحركتان ليستا حليفان للغرب، إلا أنهما تعارضان وجود "داعش" وتقاتلان ضدها، وهما على استعداد للتنازل والانخراط في مشروع وطني شامل.

ورأى الباحث أنه لو كان الغرب قد تدخل في سوريا بفعالية أكبر وفي وقت مبكر، لكان لدينا مجموعات أكثر اعتدالاً وتماسكاً وحلفاء طبيعيين يمكن العمل معهم، لكن هاجس "التطرف" قد منع الدولة الغربية من التحرك في الوقت المناسب. وأكد ليستر أن الانسجام الثقافي موجود فعلاً في سوريا، وأن هذه المجموعات يمكنها أن تكون الضامن من المتطرفين الحقيقيين، كداعش والقاعدة.

لماذا ستشهد سوريا موجات أخرى من الهجرة؟

نشر موقع "بلومبيرغ" مقالاً للباحث مارك تشامبين توقع فيه تدفق المزيد من المهاجرين السوريين نحو أوروبا في ظل اعتماد الأسد وحلفائه الروس سياسة تطهير عرقي ضد العرب السنة، مؤكداً أن عدد السكان المتبقين حالياً في سوريا لا يتجاوز 16 مليون من أصل 22.6 مليون نسمة قبل 2011. وبخلاف ما يروجه النظام عن فرار اللاجئين من حكم تنظيم "داعش" فإن الغالبية العظمى من الهجرات تأتي نتيجة لاستهداف النظام السوري مناطق العرب السنة بالقصف الممنهج، مؤكداً أنها ليست عشوائية، بل تمثل إستراتيجية واعية لتنفيذ عمليات تطهير عرقي ممنهج. وفي ظل هذه المعطيات توقع الباحث أنه سيكون من الصعب الحفاظ على وحدة البلاد أو تأسيس حكم مركزي فيها، وتوقع قيام نظام فيدرالي يسفر عن عملية فرز عنيفة، وسيدفع ذلك بالمزيد من السوريين لمغادرة البلاد. واقترح الباحث معالجة هذه الأزمة من خلال وقف إطلاق النار بالتزامن مع إنشاء مناطق آمنة للمهجرين، وإعطائهم الأمل بإمكانية العودة إلى بلادهم في المستقبل القريب، مع ضرورة وقوف الغرب بصورة أكثر حزماً إزاء الحملة الروسية التي تمثل نمطاً من أنماط التطهير العرقي، وتدفع بموجات اللاجئين نحو أوروبا. وبدلاً من انشغال المجتمع الدولي بمصير الأسد اقترح تشامبين تبني سياسة تقسيم ناعم للبلاد، بحيث يترك للأسد منطقة يسيطر عليها، والعمل على إنشاء نظام فيدرالي في المناطق الخاضعة للمعارضة: "وعندئذ فقط سيتوقف إراقة الدماء السورية وتخف مأساة اللجوء بشكل تدريجي".

ليس هنالك رابع في سوريا فالجميع خاسرون

نشر موقع "ستراتيجي بيج" دراسة (23 نوفمبر 2015) تناولت تقدير حجم الخسائر في سوريا، مؤكدة أن البلاد قد تكبدت منذ عام 2011 نحو 300 ألف قتيل و700 ألف مصاب، وطرد نحو 35 بالمائة من السوريين من بيوتهم وفقدان جميع ممتلكاتهم، في حين انخفض متوسط العمر في سوريا من 75 عام إلى 62 عاماً، ولم يعد بمقدور نصف الأطفال ممن في عمر المدرسة الحصول على التعليم في ظل لجوء أكثر من أربعة ملايين سوري إلى الخارج.

وأشارت الدراسة إلى أن الناتج الوطني قد انخفض إلى أقل من النصف منذ العام 2011، وأصبح أكثر من 70% من السكان تحت خط الفقر، في حين يعيش نحو 55 بالمائة منهم على المساعدات، ومن الممكن رؤية مشاهد الدمار خلال صور الأقمار الصناعية؛ إذ لم يعد من الممكن توفير الإنارة الليلية في المدن إلا لنحو 20 بالمائة من المناطق التي كانت تنار ليلاً قبل عام 2011.

وألحقت المجموعات الإرهابية الدمار بالكثير من المناطق التي طردت سكانها واستحوذت على ممتلكاتهم، في حين تذهب أموال الموسرين من السوريين في دفع الفديات للإفراج عن ذويهم المخطوفين أو دفعها للمهربين على أمل الوصول إلى أوروبا الغربية بحثاً عن الأمان. أما في المناطق المتضررة؛ فإن الأمم المتحدة لا تستطيع الوصول إلى نحو خمسة ملايين نازح داخل سوريا، حيث يقبع نحو عشرة بالمائة منهم تحت الحصار.

وأشارت الدراسة إلى أن تنظيم الدولة قد بات مصدر شقاء للسوريين بسبب الجرائم التي يعمد في ارتكابها ضد المدنيين، ناهيك عن عمليات القصف الدولي التي تقع على رؤوسهم في معترك صراع لا يد لهم فيها. والأسوأ من ذلك كله هو أنه لا يوجد في ظل هذا المشهد المروع أي مؤشر يقرب انتهاء هذه الأزمة ووضع حد لمعاناة الشعب السوري.

هل التنسيق الإسرائيلي الروسي في سوريا جيد حتى الآن؟

نشر معهد واشنطن دراسة (8 ديسمبر 2015) للباحث بولوك تناول فيها أثر التنسيق العسكري القائم بين الطرفين، مؤكداً أن تل أبيب لا تزال مستمرة في تنفيذ هجماتها على مواقع وقوافل "حزب الله" بغض النظر عن التحالف الروسي-الإيراني، وتغض إسرائيل مقابل ذلك الطرف عن اختراق الطائرات الروسية مجالها الجوي.

واستبعد بولوك إمكانية وقوع اشتباك بين روسيا وإسرائيل، وذلك لفاعلية الخط الساخن بينهما، والتنسيق الذي أفضى- إلى اعتراف موسكو باختراق الأجواء الإسرائيلية أثناء غارات نفذتها جنوب سوريا رغم أن الهجمات الروسية في الجنوب ليست بمستوى كثافة العمليات في الشمال السوري.

وتحدث الكاتب عن العمليات الإسرائيلية في شهر نوفمبر الماضي ضد مواقع "حزب الله" في القلمون وبالقرب من مطار دمشق الدولي مما أدى إلى مقتل عناصر من الحزب ومن جنود النظام، مما يؤكد أن الوجود الروسي لم يحد من نشاط إسرائيل.

وعلى الرغم من وجود التنسيق بينهما؛ إلا أن هنالك بعض المحاذير التي ينبغي وضعها بعين الاعتبار، فقد قام الروس بنشر منظومات صاروخية يمكن أن تصل إلى العمق الإسرائيلي، كما أن تل أبيب أسباب وجيهة للقلق من إمكانية احتواء "حزب الله" في مطار الشعيرات الذي تعمل روسيا على توسعته، فالمطار قريب من الحدود اللبنانية ومن المتوقع أن ينقل "حزب الله" مقاربه الإستراتيجية إلى تلك المنطقة، وعندها سيتعذر على "إسرائيل" تنفيذ عمليات ضد الحزب إذا اقتضى الأمر.

وإذا قرر الحزب تكثيف عملياته في الجنوب السوري فإن ذلك سيؤثر على التعاون الروسي-الإسرائيلي دون شك، وبناء على ذلك فقد حث الباحث "إسرائيل" على تكثيف جهودها الاستخباراتية لاكتشاف طرق التهريب الجديدة التي قد يستخدمها حزب الله واليقظة من محاولة حزب الله الاحتواء بالمواقع الروسية والحيطة من الأعمال الانتقامية التي قد يشنها الحزب، مع ضرورة الحفاظ على التنسيق مع الولايات المتحدة.

وأكد الباحث: "أن التنسيق الروسي- الإسرائيلي يعتبر تكتيكياً وليس إستراتيجياً، إذ إن موسكو تحترم الخطوط الإسرائيلية الحمراء في ظل التوافق على عدم تسليح "حزب الله"، لكن في حالة اختلاف وجهات النظر أو وقوع تعارض في المصالح فإنه من الصعب التنبؤ بكيفية سلوك موسكو، ومن المؤكد أن تل أبيب ستفقد الكثير من السيطرة على القطاع الجنوبي في تلك الحالة".

تركيا تدفع ثمن الطموح الروسي

نشر معهد واشنطن مقالاً (27 نوفمبر 2015) للباحث سونر جاغايثاي، أشار فيه إلى أن السبب الفعلي للتوتر القائم بين موسكو وأنقرة هو تعارض مواقف الطرفين إزاء الأزمة السورية، فروسيا تدعم نظام بشار الأسد، الذي تحاول تركيا الإطاحة به. وتخوض أنقرة وموسكو حرباً بالوكالة تتمثل في دعم تركيا للثوار، ودعم روسيا نظام بشار والميليشيات الإيرانية المتحالفة معه.

وفي ظل هذه المعطيات توقع الباحث أن تتبع روسيا إستراتيجية ذات شقين من أجل "معاينة" أنقرة، حيث ستعزز من عملياتها في سوريا من جهة، وستركز على ضرب تركيا تجارياً من جهة أخرى، خاصة وأن بوتين قد لجأ في الماضي إلى استخدام السلاح الاقتصادي كوسيلة من أجل "معاينة" الدول التي تعارض نفوذها، فقد قطع إمدادات الغاز إلى أوكرانيا وحظر تصدير النيبد والمياه المعدنية من جورجيا.

لكن الباحث استبعد قيام روسيا بقطع الغاز عن تركيا لأنها بحاجة إلى المال ولا تتوفر لها سوق حقيقية بديلة عن مستهلك كبير كتركيا التي تحصل على نصف حاجتها من الغاز عبر روسيا. ورأى الباحث أن المتضرر الأكبر من هذا الخلاف هو الشعب السوري الذي سيدفع ضريبة باهظة جراء تنامي صراع القوى الرئيسية في المنطقة.

سوريا تسبب المزيد من القلق لتركيا

نشر موقع "سيكيوريتي بيج" الأمني دراسة تناولت التأثيرات السلبية للأزمة السورية على تركيا؛ مشيرة إلى أن أحداث باريس قد دفعت إلى تقارب روسي-فرنسي، وتعمل موسكو على توظيف ذلك التقارب لتجاوز الأزمة الأوكرانية وكسر العزلة التي فرضت عليها. ولاحظت الدراسة أن تنامي الأعمال الإرهابية في الغرب يدفع بهذه الدول لمجاراة روسيا والتغاضي عن المخاطر الكامنة في سياساتها لدعم نظام بشار الأسد واستهداف المعارضة المعتدلة في سوريا، وكلاهما يفضي إلى تنمية تنظيم الدولة ومد نفوذها، ومن شأن ذلك إضعاف الموقف التركي الراض لهذه الإستراتيجية.

وأكدت الدراسة أن التفاهات الروسية-الأمريكية على دعم الأكراد قد أثارت حنق تركيا لأن الأمر برمته يحصل على حدودها الجنوبية، ولديها أسباب وجيهة للخوف من الطموحات الكردية لإنشاء وطن قومي خصوصاً أن العدد الأكبر من الأكراد موجودون في تركيا. يضاف إلى ذلك ما تتسبب به العمليات الروسية من حركة هجرة واسعة باتجاه تركيا التي تواجه صعوبات اقتصادية متزايدة لاستيعاب اللاجئين، وتواجه في الوقت نفسه ضغوطاً دولية لوقف الهجرات من أراضيها إلى أوروبا.

وتمثل العمليات الروسية في جبل التركمان عنصر احتقان سياسي كبير، حيث أدت العمليات الروسية إلى نزوح عشرة آلاف تركماني إلى الأراضي التركية، فضلاً عن خشية أنقرة من تمكين النظام في تلك المناطق واتخاذها كقاعدة متقدمة لاستهداف أمن تركيا. كما أن التعاون الأمريكي-الروسي لتغيير قواعد الاشتباك في الحدود التركية مع سوريا، وادعاء موسكو استهداف صهاريج النفط التابعة لتنظيم الدولة، قد تحول إلى ذريعة لفصم المعابر الحدودية وطرق المواصلات، مما تسبب بخسائر كبيرة لتركيا ومنعها من تقديم الدعم للفصائل المتعاونة معها في ضبط الحدود بين البلدين. في ظل تعقد المشهد؛ رأى الباحث أن فرص التوصل لاتفاق سلام حول سوريا باتت ضئيلة، وفي ظل إصرار كل طرف على رأيه فإنه من المتوقع أن تواجه أنقرة المزيد من المتاعب، ومن الواضح أن تحقيق السلام لازال أمراً بعيد المنال.

الأساطير الروسية حول قتال تنظيم الدولة في سوريا

نشر معهد دراسات الحرب دراسة للباحث هوغو سبولدينغ تناول فيها تحليل ازدواجية الخطاب الروسي في التعامل مع الأزمة السورية، حيث يقوم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين باعتماد سياسية تضليلية لتبرير قيامه بأول تدخل من نوعه الذي تقوم به روسيا خارج حدود ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي بعد الحرب الأفغانية. ووفقاً للكاتب فإن هذه السياسة التضليلية تقوم على اختلاق رواية كاذبة عن قتال تنظيم "داعش" لكنها تخفي وراء ذلك أهداف مد النفوذ الروسي والتقليص من نفوذ واشنطن في الشرق الأوسط.

وأشار الباحث إلى أن الروس يستخدمون ذريعة محاربة الإرهاب لتحقيق أهداف أخرى منها؛ تثبيت نظام بشار، والحد من النفوذ الغربي، وتشكيل شبكة تعاون إقليمي مع إيران، وتجاوز العزلة التي فرضها الغرب على روسيا.

ويمكن توضيح هذه المغالطات من خلال استعراض الادعاءات الروسية وتفنيدها فيما يلي:

الأسطورة الأولى؛ روسيا تدخلت للقضاء على تنظيم الدولة: وضع الكرملين تدخله في سوريا داخل إطار مواجهة التهديد المتصاعد لتنظيم الدولة على كل من روسيا والغرب وقد ساعدت هذه الرواية الكاذبة على منع ظهور موقف غربي متماسك تجاه الجهود الروسية الرامية لدعم الأسد ونشر قواتها في سوريا، ومكنتها من تجاوز العزلة الدولية التي فرضت عليها بعد الأزمة الأوكرانية، ولا شك في أن اتخاذ موسكو مواجهة تنظيم الدولة ذريعة للتدخل في سوريا يعتبر مثال للعقيدة الروسية للسيطرة الانعكاسية والمتمثلة في استخدام التضليل لإضعاف موقف الخصم، حيث تنشر قدرات عسكرية متطورة، وتقوم بإنشاء جيب علوي في اللاذقية، وتدعم الحرس الثوري الإيراني لتعزيز مواقفه في مناطق مختلفة من البلاد، في حين تشغل موسكو الدول الغربية بالحديث عن تفاصيل التعاون على محاربة تنظيم الدولة دون أن ينعكس ذلك فعلياً على الأرض.

الأسطورة الثانية؛ الحملة العسكرية الروسية تستهدف بقية المجموعات الإرهابية بالإضافة إلى تنظيم الدولة: حيث تركز الرواية الروسية على قصف الجماعات المرتبطة بتنظيم القاعدة في مناطق مختلفة من البلاد للتغطية على استهدافها المعارضة المعتدلة، وذلك بهدف إرباك الإعلام الغربي وتجنب نقده، في حين تؤكد المصادر الأمريكية أن 90 بالمائة من الغارات الروسية في الأسبوع الأول للتدخل استهدفت فصائل المعارضة المعتدلة، وقد أكد تحليل صادر عن معهد دراسات الحرب إصرار روسيا على الاستمرار في تلك الهجمات مع إجراء تعديلات استعراضية طفيفة ضد تنظيم الدولة بهدف التغطية على محاربة فصائل المعارضة.

الأسطورة الثالثة؛ روسيا تريد العمل مع المعارضة السورية: أجرى الروس تعديلات على خطتهم السياسية من خلال الحديث عن إمكانية التنسيق مع المعارضة المعتدلة والتعاون معها للوصول إلى حل سياسي، فقد ادعى بوتين في 13 نوفمبر أن الطيران الروسي قصف مواقع ضد تنظيم الدولة زوده بها الجيش الحر، ومضى الإعلام الروسي على هذا المنوال عبر نشر أخبار تؤكد قيام بعض قيادات الجيش الحر بزيارة موسكو رغم إنكار المعارضة الشديد لتلك الأنباء. والحقيقة هي أن الروس يعملون على تثبيت وضع النظام من خلال هذه الادعاءات، حيث تدعو موسكو إلى جمع كافة أطراف المعارضة في عملية سياسية في حين تستمر بقصف هذه الجماعات دون هوادة، وللإمعان في إضعافها تدعو إلى تصنيف فصائل المعارضة إلى إرهابية ومعتدلة لكسب المزيد من الوقت ريثما تحقق الضربات الجوية أهدافها.

الأسطورة الرابعة؛ جهود التحالف الروسي تنصب على مكافحة الإرهاب: تدعو موسكو إلى تشكيل حلف عالمي لمواجهة تنظيم الدولة، لكنها تخفي وراء هذه الدعوة جهودها الحثيثة لتشكيل منظومة أمنية تضم إيران والمليشيات الطائفية والعراقية واللبنانية ومجموعات المرتزقة ومنحها الشرعية التي تحتاج إليها في العمليات التي تقوم بها لصالح نظام بشار، ويهدف هذا التحالف الجديد إلى إضعاف النفوذ الغربي وجر الأردن وإسرائيل وغيرها من القوى الإقليمية للقبول بالأمر الواقع والانفكاك من التحالف مع واشنطن التي لا تزال مترددة ومرتبكة في التعامل مع الأزمة السورية. وقد مثلت هجمات باريس فرصة سانحة للروس لتوطيد الصلة مع باريس وشن حملة إعلامية ضد سياسات واشنطن "القصيرة النظر والأناحية لكونها السبب في عدم استقرار الشرق الأوسط والسبب غير المباشر لهجمات باريس".

الأسطورة الخامسة؛ إمكانية هزيمة تنظيم الدولة وإحلال السلام في سوريا عبر تعاون غربي-روسي: فالسلوك العسكري الروسي يبين أن مسألة إضعاف تنظيم الدولة لا تعتبر أولوية حقيقية، ومن غير المحتمل أن يؤدي التحالف الغربي مع روسيا إلى تعزيز قدرات التحالف على محاربة تنظيم الدولة، وذلك في ظل إصرار موسكو على بقاء بشار مع أنه المتسبب الأساسي في تفشي ظاهرة الإرهاب في سوريا، وتعمل موسكو في الوقت ذاته على تدمير فصائل المعارضة المعتدلة التي تستطيع محاربة تنظيم الدولة من جهة، وإشغال الغرب بصياغة خطة سلام تفضي إلى الاعتراف بنفوذ موسكو في المنطقة. ورأى الباحث أنه على غرار اتفاقية "منسك" لوقف إطلاق النار شرق أوكرانيا؛ فإن التسوية التي يتزعمها الروس ستحدث تغييراً طفيفاً على الأرض وستستمر روسيا في استهداف أغلبية فصائل المعارضة المعتدلة، وستدفع الدبلوماسية الروسية الحازمة واشنطن المترددة إلى الاستجابة لتحقيق مصالح خصمها وإضعاف نفوذها وإبعاد حلفائها التقليديين عنها، وسيحد ذلك كله من قدرة الغرب على إحداث تغيير إيجابي في المنطقة.

التنافس الروسي-السعودي على النفوذ في سوريا

نشر موقع "يوراسيا ريفيو" دراسة (19 نوفمبر 2015) تتناول طبيعة العلاقات السعودية-الروسية في ظل الأزمة السورية وتباين المواقف بشأنها، حيث أشارت الدراسة إلى أن الصراع في سوريا قد أصبح متشابكاً ومتعدد الأطراف، وتخطى تأثيره منطقة الشرق الأوسط بدخول روسيا إلى جانب النظام في مقابل دعم السعودية فصائل المعارضة المسلحة.

وأشارت الدراسة إلى أن العلاقات بين موسكو والرياض قد شهدت تحولاً إيجابياً قبيل بدء روسيا حملتها الجوية على فصائل المعارضة السورية، حيث جرى لقاء بين محمد بن سلمان وبوتين منتصف العام على هامش منتدى بطرسبرغ الاقتصادي، وأسفر تطور العلاقات عن توقيع الطرفين ست اتفاقيات في مجالات النفط والغاز الطبيعي وبحوث الفضاء والاستخدام السلمي للطاقة النووية والتعاون في المجال العسكري. وامتد التحول الإيجابي بين البلدين ليشمل الانفراج الدبلوماسي في عدد من القضايا ومنها موضوع الاتفاق النووي الإيراني الذي كان يشغل بال السعوديين ويعارضونه لخشيته أن يؤدي هذا الانفراج بين واشنطن وطهران إلى صياغة المشهد الدولي والإقليمي على حساب المملكة، وكذلك القلق السعودي من عودة إيران إلى السوق النفطية بعد رفع الحظر عنها، مما سينعكس بهبوط أسعار النفط.

في هذه الأثناء كانت السعودية حريصة على الانفتاح تجاه روسيا لتتوسع محفظتها الدبلوماسية والتقليل من اعتمادها على واشنطن، وكذلك كانت موسكو حريصة على التعاون مع الرياض لخشيته من التأثير السلبي لعودة إيران إلى السوق وما يمكن أن يسببه من خسائر على الاقتصاد الروسي، فالجهد والموارد التي بذلتها واشنطن في استهداف طهران كانت تتجه في الغالب نحو موسكو.

ورغم القلق السعودي-الروسي المشترك من البرنامج النووي الإيراني إلا أن تطورات الأزمة السورية كانت تمنع أي تحول إيجابي حقيقي، حيث أصبحت كل من السعودية وروسيا طرفان متعارضان، فالسعودية تنظر إلى الصراع في سوريا من منظور جيوسياسي تسعى من خلاله إلى تقليص أظافر النفوذ الإيراني بالتحالف مع تركيا وقطر.

وفي المقابل مثل التنسيق العملي بين موسكو وطهران وجهاً آخر من انخراط روسيا في إستراتيجية شرق أوسطية تتسم بالتوسع العسكري وإحباط أي محاولة لاحتواء الصراع، ودأبت موسكو على ربط مساعيها لمحاربة "التطرف الإسلامي" بالسعودية التي اعتبرتها مصدر دعم الجماعات الإرهابية، حيث لا يزال الدعم السعودي للمجاهدين الأفغان في المرحلة السوفيتية ماثلاً أمام أعين الروس.

ولا شك في أن التقاء المصالح التركية-السعودية في سوريا يثير القلق لدى الجانب الروسي، فقد وضعت الرياض وأنفرة خلافتهما جانباً لتحقيق مزيد من التنسيق في دعم الأجنحة السياسية والعسكرية للمعارضة السورية، وفي هذه الأثناء؛ انتهجت السعودية سياسة تأرية ضد روسيا فقد أدانت مع غيرها من الداعمين للمعارضة المسلحة التدخل الروسي في سوريا وأصدر خمسون عالماً سعودياً من المحسوبين على المعارضة دعوة للمسلمين والعرب إلى استخدام السلاح في وجه روسيا وإيران وغيرهم من داعمي نظام البعث، في حين يستمر الدعم السعودي لفصائل المعارضة بالأسلحة النوعية التي يستهدف بها مواقع روسية.

وتلوح الرياض بورقة النفط، والاستمرار في خفض سعره لإضعاف خصومها الروس، وهي نفس السياسة التي انتهجتها السعودية أيام الحرب الباردة حين عملت على إضعاف الاقتصاد السوفياتي آنذاك، ومن المتوقع أن يتصاعد الصراع بين الدولتين طالما بقيت الحرب السورية مندلعة.

التقرير الإستراتيجي السوري

Strategy
W A T C Hالمركز
الإستراتيجي

Orion House
104-106 Cranbrook Rd
Ilford
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية